المقدمة:

يعد استكشاف الفضاء ذلك النشاط البشري الفريد، الذي يحث الانسان فيه امكانياته ومؤهلاته نحو استكشاف المجهول، وتواصل معارفه لبيان مدى قدرته على دعم ودوام الحياة البشرية التي اخذت تتجاوز حدود المعيشة على الكرة الارضية، عن طريق ما يبتكره من تقنيات وادوات جديدة ومتنوعة بمختلف مجالات المعرفة تسهل له عبور مجاله الارضي وتدعم المعيشة بين النجوم.

ومثلما يطور علماء العلوم الطبيعية نظرياتهم وقوانينهم لاختراق الحدود الفيزيقية للكرة الارضية والتغلب على معوقات انتقال البشر الى الكواكب والنجوم الاخرى، يساعد العلماء المعنيين بالعلوم الانسانية وكالات الفضاء لفهم السلوك البشري لاسيما عند اختيار رواد الفضاء وتدريبهم على نجاح مهمة العيش خارج حدود الكرة الارضية. اذ تساعد هذه العلوم، مستكشفي الفضاء في تعلم كيفية الاستفادة من التقنيات الحديثة والتطورات العلمية للتغلب على البيئة القاسية للفضاء واعتياد العيش على سطح تلك الكواكب. وأن تتظافر جهود الباحثين في تجاوز هذه التحديات حتى لا يكون البقاء البشري خارج الأرض قابلاً للتحقيق فحسب، انما كذلك الحياة بين النجوم التي تستحق العيش والاستمرار.

توظف الإثنوغرافيا من علماء الأنثروبولوجيا بوصفها الاستراتيجية البحثية التي يمكن لها ان تكشف منظور او رؤية رواد الفضاء الداخلية لأنفسهم من جهة، ووجهة النظر الخارجية لحياة مستكشفي الفضاء من جهة اخرى. ومن خلال تطبيق هذه الاستراتيجية والمعرفة الثقافية، يصبح علماء الأنثروبولوجيا ملائمين بشكل واضح في معالجة مثل هذه الموضوعات والمساعدة في توسيع مسار استكشاف الفضاء وكذلك توجيه الإنسانية نحو آفاق جديدة، وكان انطلاق العلماء من تساؤل أساس: أيدرس الأنثروبولوجست الفضاء الخارجي؟ وإذا كان الامر كذلك كيف؟ تبدو الاجابة لأول وهلة مألوفة بالنسبة لاتباع العلوم الطبيعية، عندما يرتبط الأمر بأبحاث استكشاف الفضاء، ولكن عند بيان مهنة الانثروبولوجي بوصفة الدارس للإنسان وقابليته في تصميم الموائل (habitat) تصبح الاجابة ممكنة بالنسبة له ايضا.

نادراً ما يتم مناقشة فرص التقدم التي يشهدها علم الفلك والفيزياء والكيمياء والجيولوجيا وحتى العلوم الحياتية التي اجتهدت في صناعة الفضاء بوصفه جانباً من مجالها البحثي. في حين ان مجال العلوم الانسانية، والأنثروبولوجيا على وجه الخصوص، كانت بطيئة في الاعتراف بالفضاء الخارجي بوصفه مجالًا مفيدًا للبحث ولم يشارك الانثروبولوجي إلا مؤخرًا في الأبحاث التطبيقية المرتبطة بالفضاء. ومع ذلك، يعد استكشاف الفضاء المجال الذي يقدم معاينات مميزة عن السلوك والثقافة والمجتمع البشري، على الرغم من أن هذا المجال البحثي لا يحظى في كثير من الأحيان باهتمام كبير من علماء الأنثروبولوجيا في الوقت السابق. ولكن عندما اتجهت الدراسات التطبيقية التي ترتبط ببيان احتياجات خصوصية الطاقم في رحلات الفضاء الطويلة، والتوجه نحو العمل في وكالات الفضاء زاد او دفع علماء الأنثروبولوجيا الى الافتتان بهذا الجانب من التجربة الإنسانية التي بدأت بعد وقت قصير من سفر الانسان لأول مرة إلى الفضاء الخارجي، يحاول البحث ان يقدم رؤية او معاينة اولية لموضوع الفضاء من وجهة الانثروبولوجيا، والتعريف بأهم الاتجاهات والدراسات الفاعلة في هذا المجال، ويختتم البحث مناقشاته بدراسة حالة اقامتها استاذة الانثروبولوجيا في وكالة الفضاء (NASA)، نأمل ان يقدم البحث جانبا من هذه الاهتمامات المعاصرة على مستوى الانثروبولوجيا الثقافية خصوصا والعلوم الإنسانية على وجه العموم.